

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٢٤ صفر سنة ١٣٦٥ — ٢٨ يناير سنة ١٩٤٦ »

المسدد ٦٥٦

بين شيخ وشاب :

حوار سياسي

وفي إحدى الجلسات الأخيرة جرى بين شاب من هؤلاء
وشيخ من أولئك هذا الحوار نسوقه إليك على سبده تصويراً
لروح هذا المجلس :

الشاب : وما ذنبنا في هذا الضعف الذي نمانيه ؟ أيستطيع
قصير القامة أن يطول ، ورخو العظام أن يصلب ؟ .

الشيخ : أما الضعف الناشئ عن قلة العدد وضيق الرقعة
فلا حيلة لنا فيه ؛ وأما الضعف الناشئ من سوء الخلق وقلة العلم
فلا عذر لنا منه . والناس يقومون بالأرواح لا بالأجساد ،
ويقدرون بالصفات لا بالأعداد . فلو كان الشرقيون قد بلغوا
ما بلغ الغربيون من المدنية والثقافة ، لاستحيا هؤلاء أن يماثلوهم
كما يماثلون الأرقاء ، وأن يساوموهم كما يساومون الأشياء !

الشاب : وهل يمتنعنا هذا الضعف المارض من أن نطلب
الحق ونغضب له ونقاوض فيه ؟

الشيخ : وهل تطلب حقك من غاصبيه إلا بإحدى وسيلتين :
وسيلة القوة وليس لك جيش ، ووسيلة المنطق وليس عندك سحر ؟
إن طلب الحق على هذه الحال استجداء ؛ والمستجدي يسأل ولا
يفاوض ، ويقبل ولا يمارض !

الشاب : إن الضعيف يستطيع أن يخدش إذا لم يستطع
أن يبطش . والخدش في وجه القوى عيب يهمله إلا يكون
على أن القوة ستحققها الجامعة العربية . ومن حبات الرمل
يكون الجبل ، ومن قطرات المطر يكون النهر . واستعباد الغروبة
المتحدة عسير ؛ وازدراء الكتلة الضخمة أخطر . ومتى تيسرت

في مجلس من مجالس الرأي يندو إليه صحابة من أحرار الفكر
قد اطمانوا في حياتهم الوديمة إلى قسمة القدر بعد أن اضطربوا
في المكاسب ، وتقلبوا في المناصب ، وتمرسوا بالأمور ، وبلغوا غاية
المقدور لهم من مطالب العيش ومآرب النفس ؛ فهم يمثلون الرأي
الصريح ، ويستعملون المنطق الخالص ، ويرفعون أنفسهم فوق
الأوضاع والأطماع والسياسة ، فلا تقيدهم وظيفة ، ولا تعبدتهم
شهوة ، ولا يقودهم حزب ؛ في هذا المجلس تستعرض كل ليلة
أخبار اليوم وأقوال القوم ، فتوزن بالميزان القسط ، وتنقد بالنظر
الثاقب ، فلا يورد خبر أو قول إلا حاكمه رأي ، ولا رأي إلا حاكمه
اعتراض ؛ ولا اعتراض إلا ساوره شبهة .

وأكثر السامعين في هذا المجلس من الكئنتين ، فكثيراً
ما تسمع كنت وكنت ، وقليل ما تسمع سأكون وأكون ؛
لذلك كان التشاؤم الذي تقتضيه ذكرى الماضي ، غالباً فيه على
التفاؤل الذي يستوحيه رجاء المستقبل ! والشباب الذين يختلفون
إليه يهولهم منه عرى الحقيقة وجلاء الواقع ، فيستحبون عليهما
توشية الأحلام وتزوير النى ، ليستدعوا لأنفسهم بواعث النشاط
وحوافز الأمل :

القوة للقادة ، تيسرت الحجة لاساسة .

الشيخ : إن الجامعة العربية من وحى الحضم وتديده . ولو كان (إيدن) يحشاها لما أوحاها . والعبرة ليست بالعدد كما قلت لك ؛ فإن في الهند وفي جزر الهند كية ، ولكن في إنجلترا وهولندا كفية . وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ! على أن العرب تيقظوا متأخرين . تيقظوا في عصر الذرة ، ولو أنهم استيقظوا في عصر الفحم لوجدوا مسافة تخلفهم عن الغربيين فيه تبلغ قرناً أو تزيد .

الشاب : وماذا ينصير لو كانت الجامعة العربية من وحى الحضم وتديده ما دام يومها لقدنا وأمرها بيدنا وقوتها بنا وخبرها لنا ؟ وهل يقدح في ملكيتك لبيتك أو يمنع من انتفاعك به أن يعاونك صديق على بنائه ليستند إلى جداره ، أو يبنى إلى ظله وهو في الطريق إلى داره ؟

على أن الإنجليز أكيس من أن يناصروا العرب العداء ، فإن البلاد العربية إذا عادتهم يكون موقعها من ملكوتهم موقع النصبة في الحلق والخثرة في الدم ، هذه تقف القلب وتلك تكظم النفس : وما كان أسير النصبة وأهون الخثرة لولا أنهما اعترضتا طريق الحياة ! ونشوب المظم في حلقك يؤذيك وقد يردبك ، ولكنك لا تتخلص منه بالرصاص إلا إذا تخلصت من نفسك ! ذلك إلى أن الخلاف بين الدول العظمى على استثمار الشرق يقبض عنان كل دولة عن الاقتيات بالأمر والجنوح إلى القوة . ولو صح أن روسيا وفرنسا تسيران وحيداً في طريق الكشف عن القنبلة الذرية ، لكان من أمل الأمم الضميعة أن تجدها حتى يصعب التهديد بها عبثاً لا يجدى ولنوا لا يفيد !

الشيخ : أوافقك على أن موقع البلاد العربية يملك على إنجلترا الحياة والموت ، وأن الخلاف بين الدول المستعمرة يفتر على كل منها الأفراد بالراى والحكم ، وأن شيوع الطاقة الذرية يُبطل الركون إلى القوة في تسوين العدوان والظلم ؛ ولكن من من الساسة الذين ترام اليوم يتبواون كراسى الحكم في دول المروبة يستطيع أن يستغل هذه الأسباب لفائدة مصر ومنفعة العرب ؟ إن أكثرهم يحترفون السياسة من غير أداة ولا آلة . وإن وثوب

من يثب منهم إلى الحكم أو بقاءه فيه ، إنما يعتمد على ذرائع : طبيعية ليس منها على كل حال راعة الذهن ولا نبالة الفهم ولا إرادة الشعب . وأمثال هذه (الكفائيات) التي أقامتها المصادفا والحفظ على أسناد من الدعاية والتخليق والتفريق والمزج والتساهل لا يمكنها أن تراول الإصلاح لأنها صنيعه الفساد ولا أن تصاول القوة لأنها وليدة الضعف ، فقصارى أمرها تصانع ولا تصنع ، وتقول ولا تعمل ، وتدور ولا تسير . وماذا الرجل الذى يخلقه الله للإصلاح ويرسله بالهدى ويؤيده بالخلق لا يزال وراء النيب ، فإن الأمل في وحدة العرب ونهضة الشرق يظل أوهن من حبال الهباء . وأبعد من أشباح الوهم ! وإنى لأج النظر والفكر وأنقصهما في الأفق النائم البعيد فلا أتبين لظهِر هذا الرجل المنتظر شرطاً ولا علامة .

الشاب : أراك أسقطت الشباب من حسابك ، كأنهم ! أحرىاء بحمل الشملة وهم نمار جهد طويل بذلته الأمة في نشأة وتثقيفهم ؛ فهل كانت الشهادات المختلفة الدرجات والفايات والألقاب المتنوعة من المعاهد والجامعات ، دلائل على الجهد وعناوين للأمية ؟

الشيخ : إن الأبناء أشبه بأبائهم من الليلة بالليلة . وإن الد والمدرسة على حالهما الحاضرة لتجزان عن تخرج طبقة من الشبا يخرج منها ذلك الرجل الموعود الذى تموت (أنا) في له وتحيا في ضميره ، ويتحد في ذهنه وجود ذاته بوجود شعبه ؛ ف يحس اله لأنه مجتمتع شعوره ، ويدرك نقصه لأنه مجتلى عقله ويملك قياده لأنه مظهر إرادته ؛ ثم يرتفع بسمو نفسه ونزاهة هـ عن أوزار الناس وأقذار الأرض ، فلا يطمع لأن غرضه أبعد . الدنيا ، ولا يحقد لأن هم أرفع من العداوة ، ولا يحابي لأن فها أوسع من العصبية ، ولا يقول قولاً أو يعمل عملاً إلا إذا واز الدين الذى يمتقده ، والمبدأ الذى يؤيده ، والشعب الذى يقود . الشاب : إنك يا سيدى تسرف في التشاؤم لأنك شيخ ! الشيخ : وإنك يا بنى تسرف في التفاؤل لأنك شاب ولعل الحق أن يكون بينى وبينك !

محمدين عزابات